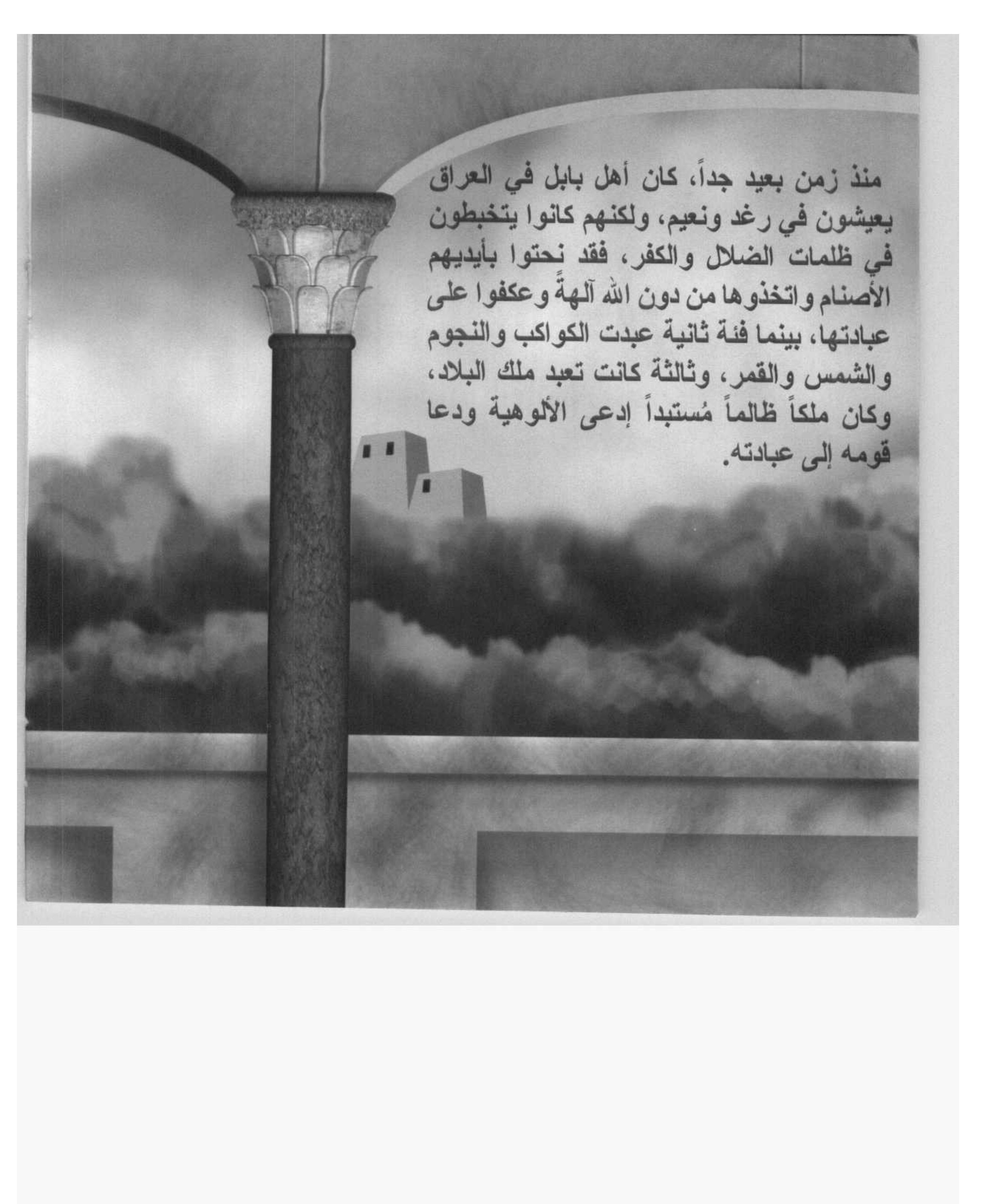
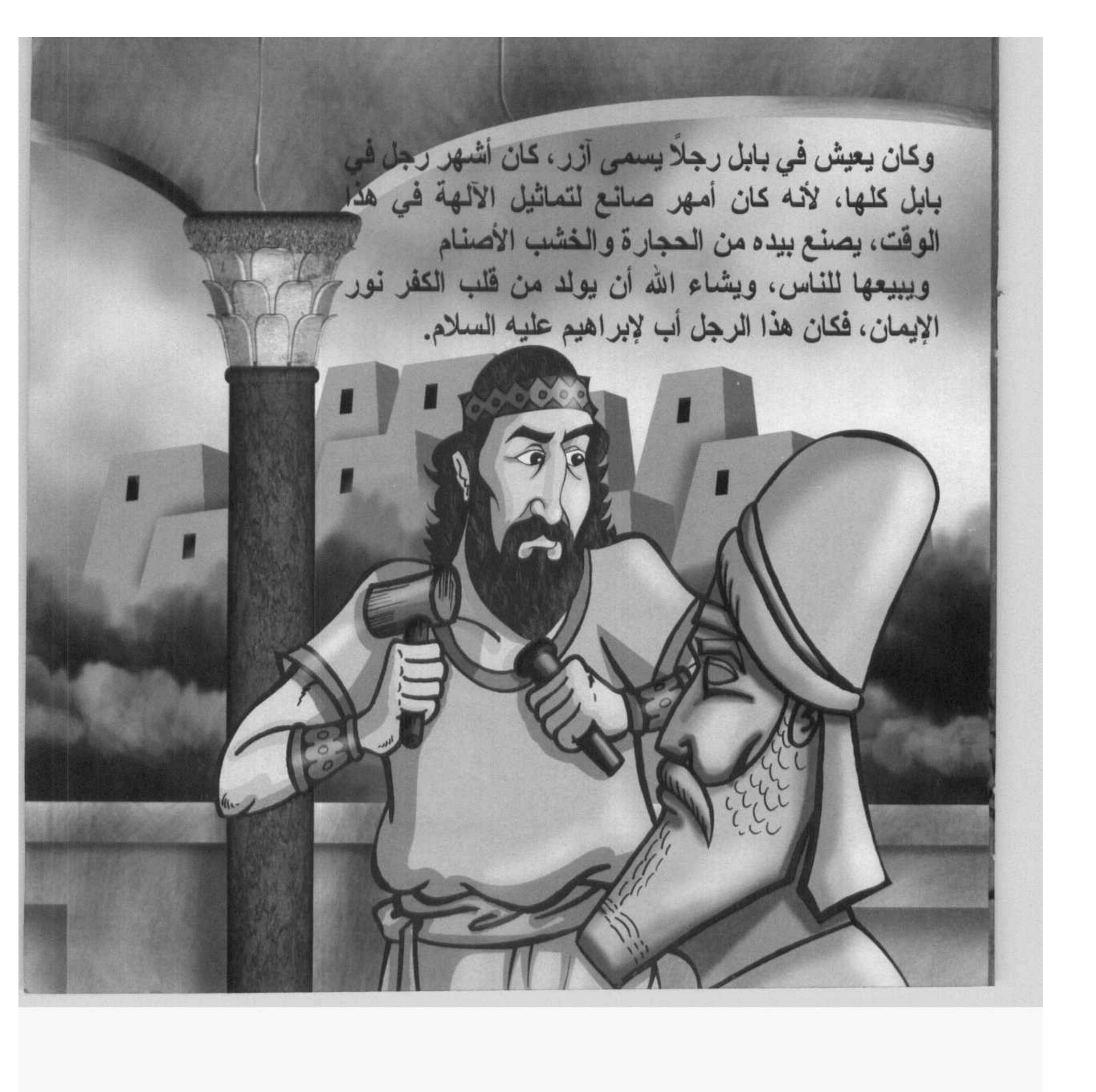


رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٠٩٥٧
ISBN:977-6132-31-6

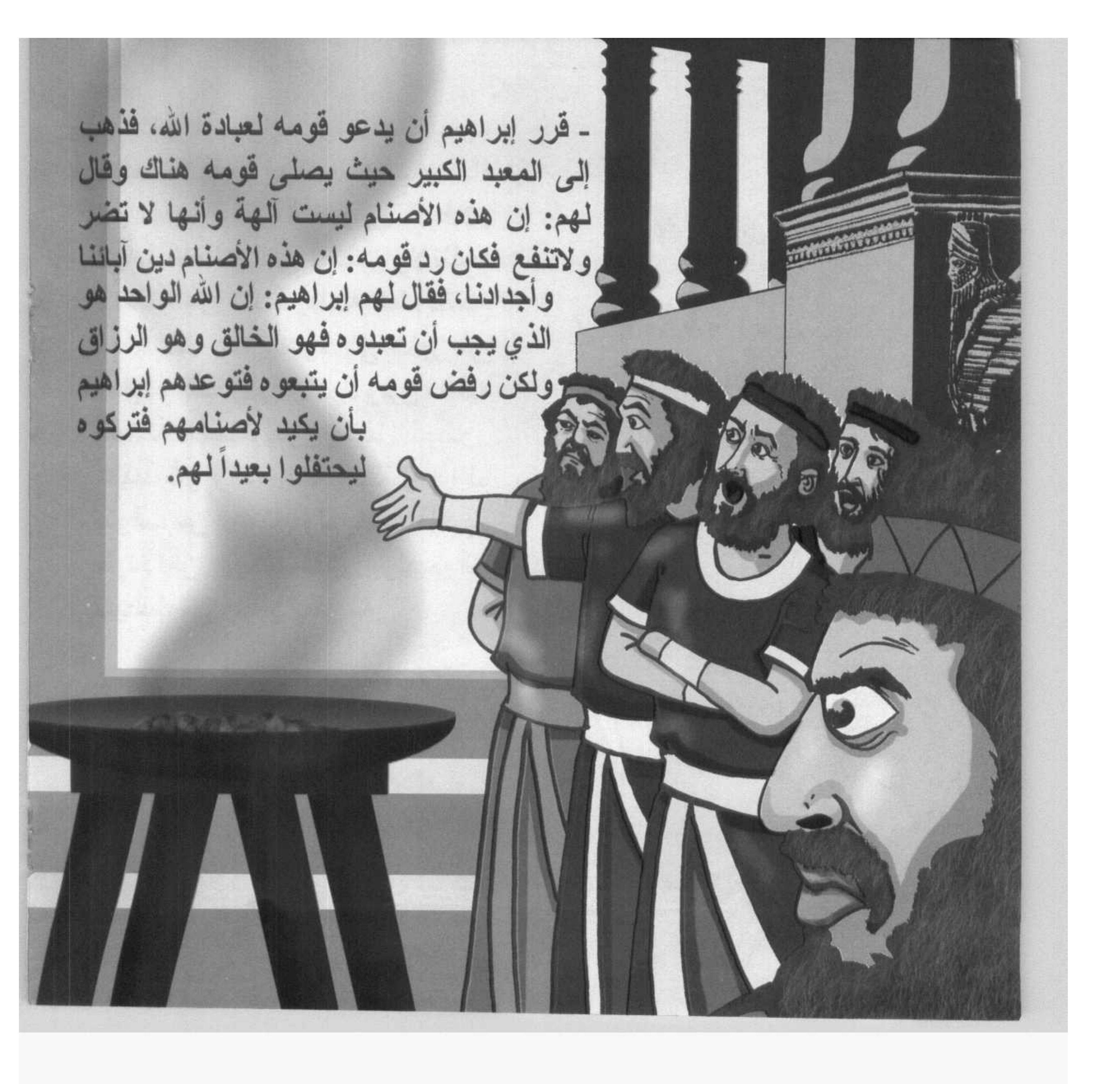

منذ زمن بعيد جداً، كان أهل بابل في العراق يعيشون في رغد ونعيم، ولكنهم كانوا يتخبطون في ظلمات الضلال والكفر، فقد نحتوا بأيديهم الأصنام واتخذوها من دون الله آلهةً وعكفوا على عبادتها، بينما فئة ثانية عبدت الكواكب والنجوم والشمس والقمر، وثالثة كانت تعبد ملك البلاد، وكان ملكاً ظالماً مُستبداً إدعى الألوهية ودعا قومه إلى عبادته.


وكان يعيش في بابل رجلاً يسمى آزر، كان أشهر رجل في
بابل كلها، لأنه كان أمهر صانع لتماثيل الآلهة في هذا
الوقت، يصنع بيده من الحجارة والخشب الأصنام
ويبيعها للناس، ويشاء الله أن يولد من قلب الكفر نور
الإيمان، فكان هذا الرجل أب لإبراهيم عليه السلام.

نظر إبراهيم إلى السماء فرأى كوكباً قال: هذا ربي فلما أفل قال: لاأحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الظالمين، وفي الصباح ظهرت الشمس فقال إبراهيم: هذا ربي.. هذا أكبر ولكن بعد قليل غربت الشمس عند ذلك قال إبراهيم: إن الله أكبر من كل ذلك، أكبر من الأصنام والكواكب ومن كل شئ، هو الذي خلق السموات والأرض، وهو موجود في كل مكان.



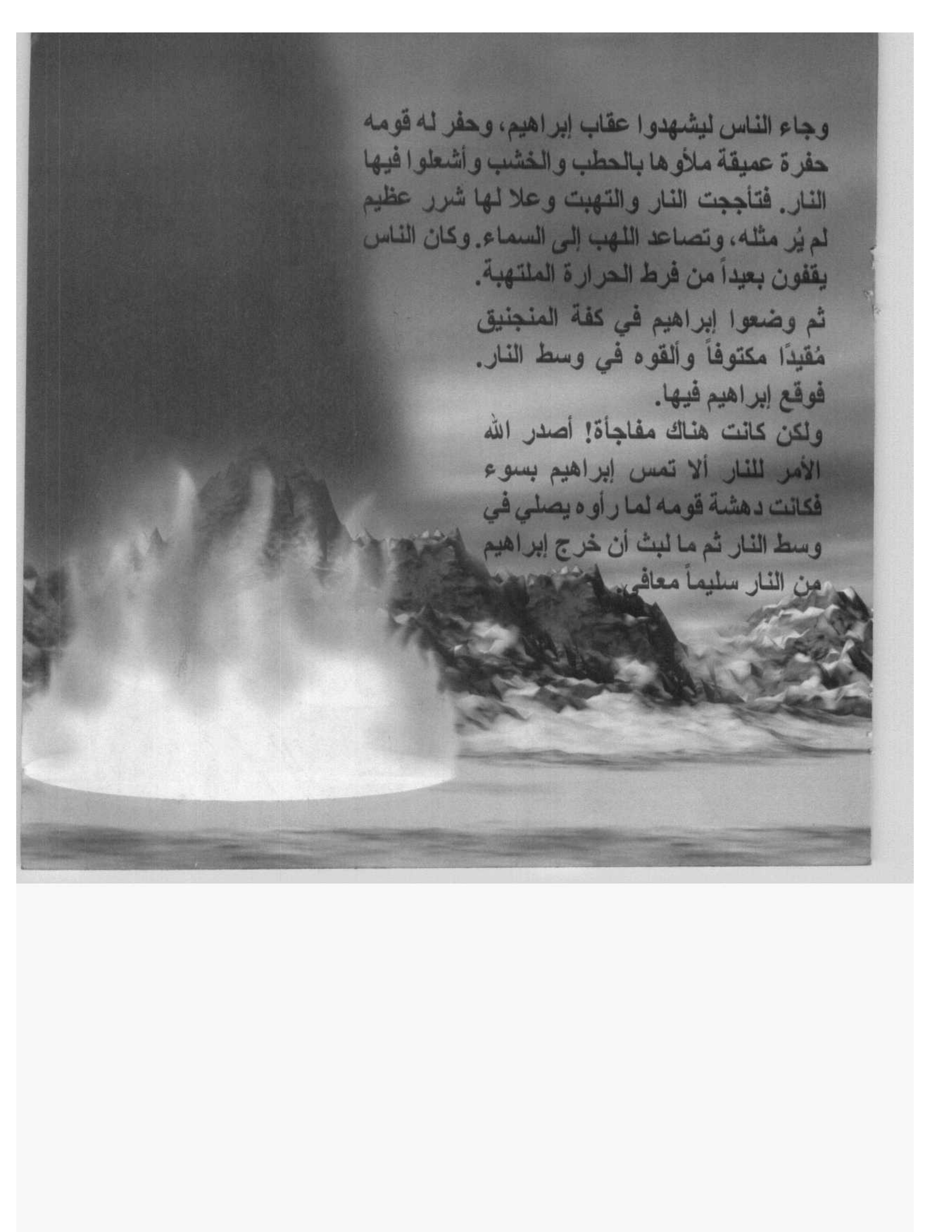
عاد إبراهيم لداره فرأى أباه يسجد للأصنام، فقرر إبراهيم أن يدعو أباه لعبادة الله الواحد، فأخذ يبين له بطلان عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وأعلمه بأن الله قد منحه العلم النافع كما أعلمه أنه يدعوه إلى الخير في الدنيا و الجنة في الآخرة وبين له أنه بعبادته للأصنام يكون حليفاً للشيطان. عندئذ ثار والده وهدده بالقتل إذا لم يتوقف عن دعوته، ولم يكتف بذلك بل طرده من البيت، فقال إبراهيم أنه سيطلب من الله أن يغفر له.



- قرر إبراهيم أن يدعو قومه لعبادة الله، فذهب إلى المعبد الكبير حيث يصلى قومه هناك وقال لهم: إن هذه الأصنام ليست آلهة وأنها لا تضر ولاتنفع فكان رد قومه: إن هذه الأصنام دين آبائنا وأجدادنا، فقال لهم إبراهيم: إن الله الواحد هو الذي يجب أن تعبدوه فهو الخالق وهو الرزاق ولكن رفض قومه أن يتبعوه فتوعدهم إبراهيم بأن يكيد لأصنامهم فتركوه ليحتفلوا بعيداً لهم.


ولما أصبح المعبد خالياً جاء إبراهيم بفأس
كبيرة، وراح يهوي على الأصنام يكسرها
ويحطمُها حتى تحولت الأصنام لقطع صغيرة من
الحجارة والأخشاب المهشمة، إلا كبير هذه
الأصنام فقد أبقى عليه وعلق الفأس في عنقه.
عاد قوم إبراهيم للمعبد، فكانت دهشتهم كبيرة
لما حدث للأصنام، وأخذوا يتساءلون عمن فعل
هذه الفعله؟ عندئذ تذكروا أنهم سمعوا إبراهيم
يتوعدهم بأن يكيد لآلهتهم بعد انصرافهم عنها!


فأحضروا إبراهيم وسألوه: أأنت فعلت هذا بآلهتنا؟ فأشار إبراهيم بتهكم ناحية الصنم الكبير وقال: بل فعله كبيرهم هذا، فاسألوهم إن كانوا ينطقون!!
فقال قومه: قد علمت يا إبراهيم أن هذه الأصنام التي نعبدها لا تنطق فكيف تطلب منا أن نسألها؟
فقال إبراهيم: فكيف تعبدون آلهة لا تتكلم ولا تقدر أن تدافع عن نفسها.
فقرر قومه أن يعدموه، فقاموا بتكبيله وأخذوه لكي يحرقوه.

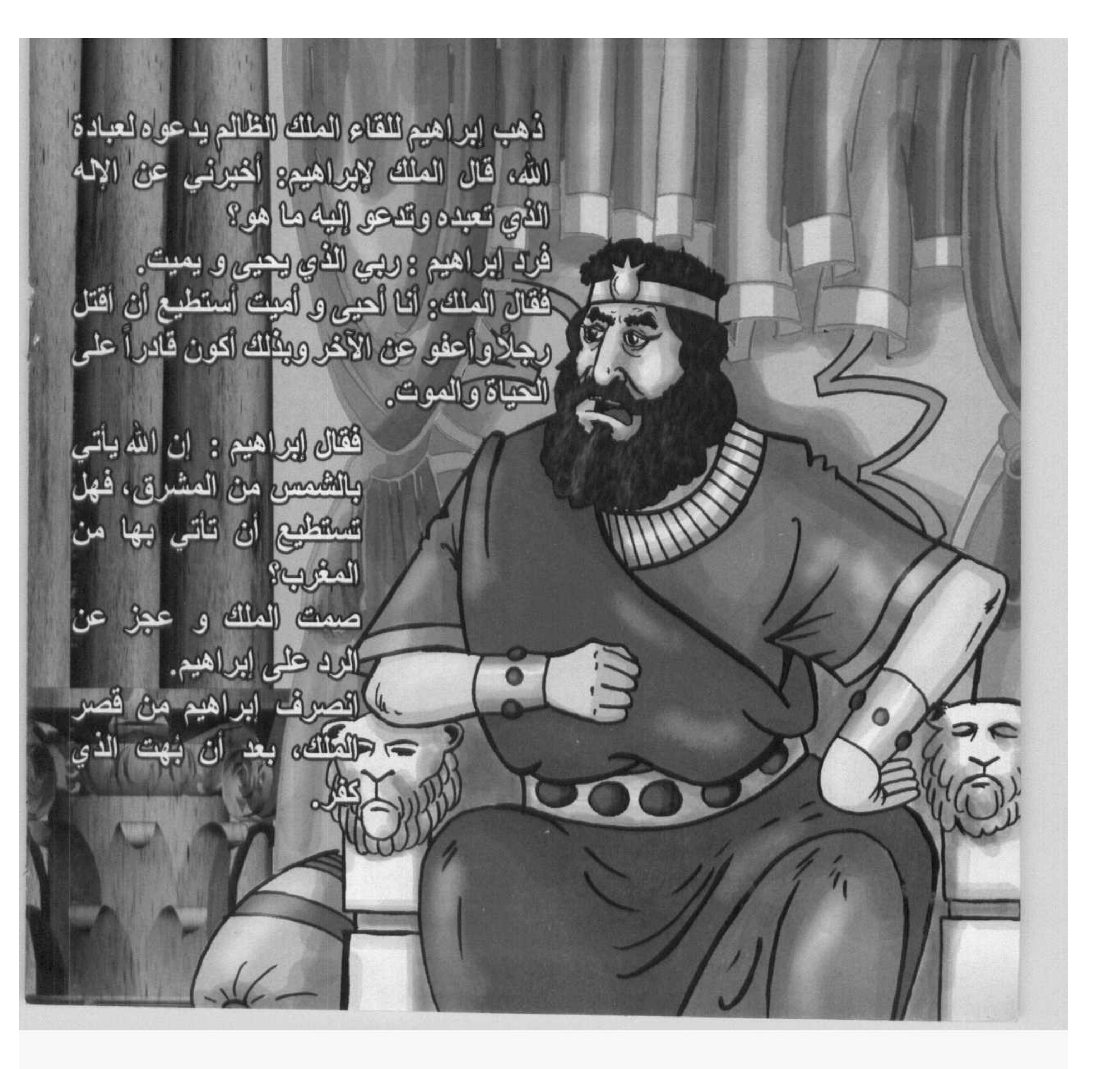


وجاء الناس ليشهدوا عقاب إبراهيم، وحفر له قومه حفرة عميقة ملأوها بالحطب والخشب وأشعلوا فيها النار. فتأججت النار والتهبت وعلا لها شرر عظيم لم يُر مثله، وتصاعد اللهب إلى السماء. وكان الناس يقفون بعيداً من فرط الحرارة الملتهبة.

ثم وضعوا إبراهيم في كفة المنجنيق مُقيدًا مكتوفاً وألقوه في وسط النار.

فوقع إبراهيم فيها.

ولكن كانت هناك مفاجأة! أصدر الله الأمر للنار ألا تمس إبراهيم بسوء فكانت دهشة قومه لما رأوه يصلي في وسط النار ثم ما لبث أن خرج إبراهيم من النار سليماً معافى.



ذهب إبراهيم للقاء الملك الظالم يدعوه لعبادة الله، قال الملك لإبراهيم: أخبرني عن الإله الذي تعبده وتدعو إليه ما هو؟

فرد إبراهيم : ربي الذي يحيى و يميت.

فقال الملك: أنا أحيى و أميت أستطيع أن أقتل رجلًا وأعفو عن الآخر وبذلك أكون قادراً على الحياة والموت.

فقال إبراهيم : إن الله يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع أن تأتي بها من المغرب؟

صمت الملك و عجز عن الرد على إبراهيم.

انصرف إبراهيم من قصر الملك، بعد أن بُهت الذي كفر.

أصر قوم إبراهيم على الكفر ولم يؤمن به إلا نفرٌ قليلٌ منهم، وحين أدرك إبراهيم أن أحداً لن يؤمن بدعوته، قرر الهجرة. فهاجر إبراهيم مع زوجته السيدة سارة وابن أخيه لوط إلى أرض الشام وفلسطين ومصر، وفي مصر تزوج من السيدة هاجر، وطوال هذا الوقت كان يدعو الناس إلى عبادة الله. لذلك وهبه الله الأولاد الصالحين إسماعيل وإسحق وجعل في ذريته النبوة والكتاب .



سافر إبراهيم وولده إسماعيل وزوجته هاجر إلى قلب الصحراء وهناك ترك هاجر وإسماعيل في وادي بناءاً على أوامر الله، و قد عاش إسماعيل وهاجر في هذا المكان و تجمع حولهم الناس ثم أمر الله إبراهيم ببناء البيت الحرام - الكعبة المشرفة- فسار إبراهيم إلى مكة المكرمة، وتعاون هو وإسماعيل على بناء الكعبة لتكون أول بيت لله في الأرض.

